وأن لن نعجزه هاربين منها إلى السماء وقيل لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمرا ولن نعجزه
هربا إن طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة أحوال الجن وما هم عليه من أحوالهم
وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ومقتصدون وأنهم يعتقدون أن الله عز وجل غالب
لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن وإيمانهم به
فلا يخاف أي فهو غير خائف (فهو لا يخاف) ولأن الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك
لقيل لا يخف فإن قلت أي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرا له
ووجوب إدخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بأن يقال لا يخف قلت الفائدة
فيه أنه إذا فعل ذلك فكأنه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة
وأنه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الأعمش فلا يخف على النهي بخسا ولا رهقا
أي جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يبخس أحدا حقا ولا رهق ظلم أحد فلا يخاف جزاءهما
وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله أن يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام
المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يبخس
بل يجزى الجزاء الأوفى ولا أن ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقهم ذلة القاسطون
الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين
أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه
يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة إنه سماني ظالما مشركا وتلا لهم
قوله وأما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى
للجن ثوابا أن الله عز وعلا أوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا
أن قال فأولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله أعدل من أن يعاقب
القاسط ولا يثيب الراشد وأن لو استقاموا أن مخففة من الثقيلة وهو من جملة
الموحى والمعنى وأوحي إلي أن الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى

١٥٩

أي لو ثبت أبوهم الجان على ما كان عليه من عبادة (الله وهم) الطاعة ولم يستكبر عن السجود
لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الإسلام لأنعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر
الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لأنه أصل المعاش وسعة
الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز أن يكون
معناه وأن لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع
ولم ينتقلوا عنها إلى الإسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم
فيه لتكون النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم
إثما أو لنعذبهم في كفران النعمة عن ذكر ربه عن عبادته أو عن موعظته أو عن
وحيه يسلكه وقرئ بالنون مفتوحة ومضمومة أي ندخله عذابا والأصل
نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي إلى مفعولين إما بحذف الجار
وإيصال الفعل كقوله واختار موسى قومه وإما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه
وأسلكه قال ه حتى إذا أسلكوهم في قتائده ه والصعد مصدر
صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب
أي يعلوه ويغلبه ولا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني
خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني وأن المساجد من جملة الموحى وقيل معناه
ولأن المساجد لله فلا تدعوا على أن اللام متعلقة بلا تدعوا أي فلا تدعوا مع الله أحدا
في المساجد لأنها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الأرض كلها لأنها جعلت
للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لأنه قبلة المساجد
ومنه قوله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود
والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله فأمرنا أن نخلص لله الدعوة
إذا دخلنا المساجد وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة وقال رسول الله صلى (الله عليه وسلم)